الفصل السادس

الصحافة الفلسطينية المهاجرة

لاشك أن غالبية الصحفيين الفلسطينيين، أصبحوا صحفيون مهاجرون بعد وقوع النكبة الفلسطينية في عام ١٩٤٨م، وإعلان دولة اسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، حيث تفرق الصحفيون الفلسطينيون بين الدول العربية، لذلك فإن الطابع العام للصحافة الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨م هو طابع الصحافة المهاجرة.

ولقد تميزت الهجرة الصحفية الفلسطينية بسمتين:

الأولى: أنها في غالبها هجرة صحفيين وليست هجرة صحف. أما الثانية: فهي أن هذه الهجرة كانت هجرة داخلية، أي تكاد أن تكون قاصرة على الهجرة إلى الأقطار العربية.

أما الهجرة الصحفية الفلسطينية المعاصرة، أي التى تمت في السنوات الأخيرة التي تبدأ من منتصف السبعينات إلى بداية التسعينات، فإن الطابع العام الذي يغلب عليها يكاد يختلف جذريا عن الطابع العام للهجرة السابقة، فالهجرة الفلسطينية المعاصرة تتميز بسمتين بارزتين:

السمة الأولى: أنها هجرة صحف، حيث قام الفلسطينيون بإصدار صحف خاصة بهم تعبر عن آراء واتجاهات الفصائل الفلسطينية المتعددة وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية.

السمة الثانية: أنها هجرة خارجية، فأغلب الصحف الفلسطينية المهاجرة صدرت خارج الوطن العربي، حيث تركز أكثرها في قبرص، ووجد بعضها في لندن وباريس، وهناك أكثر من عامل وراء اتخاذ الهجرة الصحفية الفلسطينية طابع الهجرة الخارجية ولعل من أهمها دخول الفلسطينيون كطرف في الصراعات العربية، وقيام الأنظمة العربية المعارضة للمنظمات الفلسطينية بوضع الصعوبات والقيود أمام الفلسطينيين في مجال التعبير عن مواقفهم السياسية سواء من خلال الصحف التي يصدرها فلسطينيون، أو من خلال الصحف المحلية داخل هذه الأنظمة، وقد يصل الأمر إلى قيام هذه الأنظمة بإغلاق بعض الصحف الفلسطينية الصادرة بها، كما حدث بالنسبة للصحف الفلسطينية في الأردن وسوريا وليبيا ولبنان.

معنى ذلك أن الصحف الفلسطينية رأت أن تصدر خارج الوطن العربي حتى لا تكون رهينة لأي نظام عربي يمنحها حق التعبير عن مواقفها وقتما يشاء ويمنع هذا الحق عنها وقتما يشاء أيضا.

أولاً: مجلة شؤون الساعة

صدرت مجلة (شؤون الساعة) في بريطانيا عام ١٩٧٩م عن (شركة هينكس ليمتد للصحافة والنشر)، وأعلنت أنها (مجلة عربية سياسية مستقلة) ويرأس تحريرها ياسر حجازي أما الشعار الذي تضعه المجلة فهو: (صوت الإنسان العربي في بريطانيا)، رغم أن سياستها تقوم على الدفاع عن منظمة التحرير الفلسطينية والقضايا الفلسطينية، ويبدو أن هذا الإلتزام بخط المنظمة أوقع المجلة في العديد من المشكلات مع الأنظمة العربية التي تختلف مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن هذه المشكلات منع دخول المجلة إلى بعض الأسواق العربية، بالإضافة إلى الضغط على مصادر الإعلان التي تتعامل مع المجلة لمنع الإعلان على صفحاتها، وقد وصلت حدة هذه المشكلة إلى الدرجة التي اضطرت فيها المجلة لتخصيص إحدى افتتاحياتها لإطلاع القارئ على بعض هذه المشكلات، حيث قالت تحت عنوان (حصار... شؤون الساعة، بعد حصار "بيروت"):

"الصعوبات التي تواجهها "شؤون الساعة" كثيرة، وكانت حتى السنوات الأربع الماضية تكاد تنحصر في إطار الإرتفاع المتزايد لتكلفة الطباعة والورق، وكنا في حدود هذه الصعوبات، نتمكن من مواصلة إصدار "شؤون الساعة" على حساب الضغط المستمر في النفقات الخاصة، بالرغم من التصاعد المستمر لإرتفاع الأسعار العالمية من رغيف الخبز إلى "تذكرة السفر".

على أنه بعد غزو اسرائيل للبنان وتواطؤ الكثير من الأنظمة العربية وتخاذلها، بل غدرها بالثورة الفلسطينية في محنة حصار بيروت ومعظمها كان من الدول التي عزف كثيرا على اسطوانة نصرة الثورة الفلسطينية في الشعارات والخطابات والمؤتمرات، وبعضها لم يكن بإمكان "شؤون الساعة" تجاهل توجيه العتاب والنقد لبعض تلك الدول التي كنا نظن أنها ستلتحم مع الثورة الفلسطينية.. فرأينا بعضها يدعوها للإستسلام والبعض الآخر يدعوها للإنتحار، والبعض الثالث يتفرج على مذابح صبرا وشاتيلا بروح من الإرتياح عند بعضهم والشماتة لدى البعض الآخر.

وفي ضوء عدم تجاهلنا ونقدنا حوربت "شؤون الساعة" من بعض الدول العربية كل على طريقته وقدراته، بعضهم قررمنع "شؤون الساعة" من الدخول إلى بلادهم، بعضهم يجيز إدخال عدد ويصادر أعداد أخرى، وبعضهم مارس ضغوطا على شركات ومؤسسات عربية لوقف نشر الإعلانات في "شؤون الساعة"، وبعضهم أوقف الإشتراك في "شؤون الساعة"، فعلوا كل ذلك على ظن أننا سنتراجع عن خطنا الفلسطيني أو نتعب من مواجهة الصعوبات المالية المتزايدة فنتوقف عن الصدور".[1]

ثم تؤكد (شؤون الساعة) إصرارها على الإلتزام بالموقف المؤيد للقضايا الفلسطينية رغم الصعوبات والعقبات:

"إلى هؤلاء نقول لهم ..إننا لن نتراجع عن الخط الفلسطيني، فهذا التزام لن نحيد عنه تحت أي ظرف، وإذا قرر هؤلاء بيع القضية الفلسطينية مقابل سلامة أنظمتهم، فإن شعوبهم لن تتخلى عن القضية الفلسطينية وسيأتي يوم تحاسب فيه الشعوب تلك الإنظمة على خطاياها وجرائمها.

كذلك لن نتوقف عن الصدور بالرغم من الصعوبات المالية المتزايدة فقد تبين من الإحصاءات الأخيرة لمبيعات "شؤون الساعة" والتي انتقدت فيه الدول العربية التي خذلت الثورة الفلسطينية في حصار بيروت أنها تضاعفت بنسبة ٨٠٪ عن توزيعها السابق".[2]

ويلاحظ أن مجلة (شؤون الساعة) حرصت دوما على تأييد المواقف السعودية والدفاع عنها، وخاصة موقف السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وهو ما يشير إلى وجود علاقات وثيقة بين المجلة والسعودية فهي تكتب مثلا عن:

النشاط السعودي المكثف لإرساء قواعد أخوية بين الأردن والمنظمة"[3]

وهي أيضا تؤكد على (وقوف المملكة العربية السعودية دائما إلى جانب الحق الفلسطيني في المحافل الدولية).[4]

ثانياً: مجلة الأفق

صدرت مجلة (الأفق) في عام ١٩٨١م بقبرص عن (شركة منشورات الأفق المحدودة) ويرأس تحريرها علي الشيخ، والمجلة تتبنى وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية تجاه القضايا الفلسطينية العربية والدولية، ويلاحظ غلبة الطابع الفكري على المجلة، وكذلك ندرة الإعلانات، مما يشير إلى أنها تمول من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، ولعل ما يؤكد انتماءها للمنظمة تخصيصها لأكثر من عدد لتغطية الدورة الـ ١٧ للمجلس الوطني الفلسطيني، وتأكيدها على نجاح هذا المؤتمر في تحقيق ما سمته (انتصار استقلالية القرار الفلسطيني).

وقد اتخذت المجلة موقفاً معارضاً للفئات الفلسطينية المنشقة على قيادة ياسر عرفات، كذلك هاجمت المواقف السورية الهادفة إلى التحكم في القرار الفلسطيني،[٧] كذلك تبنت المجلة مواقف منظمة التحرير الفلسطينية تجاه اتفاقيات كامب ديفيد.[٨]

والمجلة بشكل عام ضعيفة في مستوى إخراجها وتحريرها، ولايوجد بها كتاب معروفون، كما لاتوجد بها مكاتب خارجية أو مراسلون، والكثير من موضوعاتها تكتب بدون توقيع، وخاصة الموضوعات التي تأتي من الأرض الفلسطينية المحتلة.

ثالثاً: مجلة البلاد

البلاد، مجلة أسبوعية سياسية صدرت في عام ١٩٨٤م عن (مؤسسة الديار للطباعة والنشر نيقوسيا، قبرص) ويرأس تحريرها وليد نويهض، والمجلة تركز على الشؤون الفلسطينية وتهتم بصفة خاصة بأخبار الفلسطينيين في الأرض المحتلة، وهي تتبني بشكل واضح سياسات ومواقف منظمة التحرير الفلسطينية، وتنفرد المجلة بنشر العديد من التحقيقات الصحفية من داخل الأرض المحتلة، وقد نوهت المجلة بذلك واعتبرته نصراً صحفياً، حيث قالت: "بعد جهود طويلة دامت قرابة الستة أشهر نجحت "البلاد" في الدخول إلى المخيمات الفلسطينية في الأرض المحتلة سواء تلك التي احتلت في عام ١٩٤٨م أو تلك التي تم احتلالها في عام ١٩٦٧م، وللحقيقة نقول أن هذه التحقيقات الميدانية قد شارك فيها أكثر من شخص واحد كما أنها عرضت بعض الأخوة الزملاء إلى المخاطر، ورغم ذلك نستطيع أن نقول بأننا نجحنا في كسر الطوق وفي كسر حلقة الصمت التي تلف وضع أهلنا في مخيمات الأرض المحتلة".[٩]

كذلك فإن المانشتات التي تضعها المجلة على غلافها تكشف تبنيها لسياسات منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة ياسر عرفات ،من هذه المانشتات على سبيل المثال (بعد المجلس وبقرارات من القيادات الشرعية تصاعد العمل العسكري) (لا سلام ولا حرب دون الشعب الفلسطيني). (حولنا سجون الاحتلال إلى بؤر مدارس ثورية).[١٠]

ومجلة البلاد، مثل سابقتها مجلة الأفق، تفتقد الكتاب المعروفين، وتخلو من مكاتب خارجية أو مراسلين، وتنشر عدداً من موضوعاتها بدون توقيع، ولكن المجلة تتميز باستخدام الصورة الصحفية بشكل كبير، ولعل ذلك يرجع إلى اهتمامها الكبير بالتحقيقات الصحفية المصورة.

رابعاً: مجلة العرب الدولية

صدرت مجلة (العرب الدولية) في قبرص عام ١٩٨٤م عن (دار الدليل العربي الموحد) ويرأس تحريرها محمد سعد وهو يتبني مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، ويتعاطف في نفس الوقت مع السياسة المصرية. والمجلة ترى أن تبنيها للمواقف والمصالح الفلسطينية لاينتقص من طابعها (الإستقلالي) الذي تحرص عليه، على اعتبار أن الإنحياز للقضية الفلسطينية لا يعتبر إنحيازاً لأنه التزام لا بد منه لأنها مطبوعة تتحدث بالعربية[١١] وتؤكد المجلة عدم تبعيتها لأي نظام عربي أو أي تنظيم أو حزب عربي، وإنما هي تتبع فقط مصالح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية فتقول المجلة تحت عنوان (نداء إلى من يريدون الحرية):

"تعودت صحافتنا وبكل الأسف أن يكون لها سند حتي تستمر فإما أن تكون حكومة ما وراء الصحيفة أو المجلة- فهي مضطرة تحت الحاجة لهذا الدعم إلى أن تقول عن الأسود أبيض، وعن الأحمر أخضر. وهكذا..

وعندما أصدرنا مجلة "العرب الدولية" قلنا أننا لن نبيع أنفسنا لأي جهة كانت.. كل ما سوف نبيع أنفسنا له هو الله عز وجل.. فلن نكون تابعين لأحد، وبالتالي فنحن محرومون من الدعم الحكومي ودعم أية جهة أخرى وليس لنا من حيلة إلا أن نستمر معتمدين على الله وعلى القارىء في دعم هذه المجلة.

ولقد قال لي كثيرون إن إستمراركم صعب وأنتم تلبسون هذا الثوب الأبيض. يجب وبأسرع وقت ممكن أن تخلعوا هذا الثوب- وترتدوا ثوب اليسار أو اليمين- أو ثوب أية حكومة عربية -أو حتى أجنبية.. وصممنا على أن يبقي ثوبنا أبيض- ولكن إلى متى؟.

إن الكل ينظر إلينا ويترقب لحظة خلعنا لهذا الثوب.. الكل يقول لنا إن تجربتكم مع الضمير والكلمة النظيفة، بالتأكيد هي تجربة محكوم عليها بالفشل.. وقالوا لنا أكثر من ذلك .. قالوا إنكم ستواجهون ألف شيطان لا شيطانا واحدا، سيعترض مسيرتكم وسيحاول تحطيمكم وقصف أقلامكم.

والكل..مجمع على أننا قريبا سنرفع أوراقنا لأية جهة تشتريها.

والسؤال الوجيه الذي يلقيه علينا كل أولئك المترقبين كيف ستصرفون علي هذه المجلة وعلى استمرارها.. قلنا لهم لو أننا بعنا كل مانملك فلن يحدث ما تظنون.. قالوا.. ويعد ما ينفذ كل ما تملكون.. قلنا لدينا القارئ.. قالوا.. إن القارئ لن يعطيكم أكثر من ربع التكلفة. والباقي من أين .. قلنا الإعلان .. قالوا ..إنه أصبح الآن بيد الحاكم ..قلنا لا..بل بأيدي الشرفاء.

وأنا من على هذا المنبر ..أناشد كل الشرفاء في هذا الوطن أن يحافظوا معي على حياد هذه المجلة، لكي تبقي نظيفة اليد واللسان"[١٢]

ويلاحظ ندرة الإعلانات المنشورة بالمجلة، كذلك غلبة صفحات الرأي، كذلك تفتقد المجلة إلى كبار الكتاب، إذ لا يكتب بها أي كاتب عربي معروف، بل إن محرري المجلة نفسها غير معروفين، بالإضافة إلى أن العديد من مقالاتها، وتقاريرها الصحفية تنشر بدون توقيع.

خامساً: مجلة "اليوم السابع"

اليوم السابع مجلة أسبوعية ثقافية صدرت بباريس في عام ١٩٨٤م عن (شركة الأندلس الجديدة برأسمال ١٠٠ ألف فرنك فرنسي) ويرأس تحريرها بلال الحسن، وهو صحفي فلسطيني، ويعمل مستشاراً سياسياً لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ويمكن اعتبار المجلة لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا، ويبدو أن المنظمة قررت إصدار المجلة في باريس، لتدافع من خلالها عن سياستها، ومواقفها، ولترد على الهجمات الموجهة إلى المنظمة، خاصة بعد وقوع الإنشقاق في منظمة فتح عقب خروج ياسر عرفات من طرابلس.

وتمثل الشؤون الفلسطينية النسبة الغالبة على اهتمامات المجلة، كما أن أكثر كتابها من الفلسطينيين، أو من الكتاب العرب المتعاطفين مع القضية الفلسطينية ومع منظمة التحرير الفلسطينية.

والمجلة تصدر في حجم كبير أقرب إلى حجم الجرائد النصفية (التابلويد).

وهي تهتم بمقالات الرأي أكثر من اهتمامها بالتغطية الإخبارية للأحداث فهي أقرب إلى المجلات الفكرية الشهرية من المجلات الأسبوعية الإخبارية وهو أمر يتناسب مع الهدف من إصدارها وهو التعبير عن مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وسياساتها.

وقد قامت الحكومة الفرنسية بإغلاق المجلة بسبب تأييدها للعراق في غزو الكويت

سادساً: مجلة "الرأي الآخر"

الرأى الآخر، مجلة شهرية تصدر في لندن في ١٦ صفحة من القطع المتوسط، وهي مجلة سياسية انتقادية، وتعارض حكومات دول مجلس التعاون الخليجي، وبخاصة المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، ويرأس تحريرها عزت التميمي، وهو صحفي فلسطيني من المنتمين إلى الحزب القومي الإجتماعي السوري، وهو أيضا قريب للكاتب السوري عبد الوهاب فتال، ناشر ورئيس تحرير الشرق الجديد (ابن الزوجة السابقة لعبد الوهاب فتال).

والمجلة تنتمي إلى صحافة (الكاتب الواحد)، فرئيس تحريرها يكتب معظم مقالات المجلة، ومن النادر أن نجد أسماء أخرى بجانبه في المجلة.

وتنتقد المجلة كافة الحكومات العربية وإن كانت تركز هجومها على دول الخليج، وهي تنتقد أيضا كافة وسائل الإعلام العربية، وتتهمها بخداع المواطن العربي، وأنها تقود الشعب الفلسطيني إلى نفس الطريق الذي تريده اسرائيل. والمجلة ضعيفة المستوى فنيا وتحريريا، فهي تعنى بمضمون الصحيفة أكثر من شكلها.

سابعاً: القدس العربية

صدرت جريدة "القدس العربية" في إبريل ١٩٨٩م، وهي رابع جريدة يومية عربية تصدر في لندن، بعد العرب والشرق الأوسط والحياة، وهي تخاطب الفلسطينيين في المهجر وكافة المهتمين بالشؤون الفلسطينية، وهي قريبة الصلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، ويملك الجريدة الصحفي الفلسطيني وليد أبو الزلف، الذي يصدر صحيفة "القدس" التي تصدر في مدينة القدس الفلسطينية منذ عام ١٩٥١م، وتعتبر أكبر الصحف اليومية الفلسطينية توزيعاً في الأرض المحتلة، وقد صدرت القدس العربية في لندن كطبعة دولية من القدس الفلسطينية التي تصدر في الأرض المحتلة، ورغم أن المالك للصحيفتين واحدا، إلا أنهما مختلفتان تماماً عن بعضهما، سواء في الشكل أو المضمون، وهو الأمر الذي يفرق بينهما مثلاً وبين تجربة (الأهرام الدولي) فالأهرام الدولي مثلاً يعتمد بشكل أساسي على المادة المنشورة بالأهرام القاهري، في حين أنه لا توجد أي صلة عملية بين القدس التى تصدر في الضفة الغربية وبين القدس العربية التى تصدر في لندن.

والقدس اللندنية توزع في أوربا وفي عدد من البلدان العربية وعلى الأخص الأردن ومصر ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر، وهي تسعى لدخول أسواق الولايات المتحدة، ولكن موقف الجريدة المتحفظ تجاه الإحتلال العراقي للكويت، حال بين الجريدة وبين الدخول إلى مصر ودول الخليج، ومازال موقف هذه الدول من منع توزيع الجريدة قائماً رغم مرور عام كامل على نهاية حرب الخليج.

أما سياسة الجريدة، فهي تصف نفسها من خلال الشعار الذي وضعته في صدر صفحتها الأولى: (يومية، سياسية، مستقلة) ولكن تحليل مضمون الجريدة، ينفي بالطبع صفة الإستقلال التي تدعيها الجريدة، فهي لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية، إن لم تذكر هي ذلك، فهي تتبنى مواقف قيادة المنظمة (ياسر عرفات) تجاه مجمل القضايا الفلسطينية والعربية والدولية، ولكن من المهم الإعتراف بأن الجريدة تحرص على أن تبدو موضوعية، وهي تبعد عن أسلوب المهاترات واطلاق التهم، ولا تحاول أن تنجرف في صراعات مع الأنظمة العربية، لذلك يمكن القول أن

الجريدة أميل إلى سياسة الإعتدال في القضايا العربية، وهي لا تخفي اهتمامها بأخبار الفلسطينيين في الشتات وفي داخل الأراضي المحتلة، وهي تهتم أيضا بإلقاء الأضواء على السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وممارسات اسرائيل القمعية ضد الشعب الفلسطيني، كما أنها تبرز أخبار الإنتفاضة الفلسطينية، وتنشر العديد من الموضوعات التي تتناول النزاع العربي الإسرائيلي، وهي تخصص صفحة كاملة لإعادة نشر ما ينشر بالصحف الإسرائيلية عن الفلسطينيين وعن النزاع العربي الإسرائيلي.

وقد كانت الجريدة إلى ما قبل نشوب أزمة الخليج تؤيد سعي الرئيس المصري حسني مبارك لإيجاد حلول سلمية للنزاع العربي الإسرائيلي، وقد توقف هذا التأييد أثناء أزمة الخليج، ثم عاد مرة أخرى بعد انتهاء هذه الأزمة وبمناسبة مباحثات السلام العربية الإسرائيلية في مدريد وفي واشنطن.

وقد ظلت الجريدة منذ صدورها تنتقد سياسات الولايات المتحدة المؤيدة لإسرائيل، ولكن خفت كثيرا حدة هذا النقد بعد مؤتمر مدريد.

ويرأس تحرير جريدة القدس العربية الصحفي الفلسطيني عبد الباري عطوان، وهو من غزة، ودرس الصحافة بجامعة القاهرة، وعمل بعد تخرجه لفترة قصيرة بالصحافة الليبية، ثم انتقل للعمل في جريدة المدينة السعودية، ومنها انتقل إلى لندن للعمل مع آل حافظ في مجلة (المجلة) التي تصدر في لندن عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، وأصبح مديرا للتحرير بها، ثم انتقل بعد ذلك في عام ١٩٨٨م إلى جريدة الشرق الأوسط كنائب لرئيس التحرير، ثم استقال من الشرق الأوسط والشركة السعودية للأبحاث والتسويق حيث شارك في المشاورات الخاصة بإصدار جريدة الحياة في لندن، وكان من المفروض أن يتولى منصب مدير التحرير، وفي نفس الوقت تقريبا جاءه عرض إصدار القدس العربية، فاعتذر للحياة، وأصدر القدس العربية، كأول جريدة فلسطينية يومية تصدر في المهجر.

ويلخص عبد الباري عطوان الفرق بين جريدة (القدس العربية) وغيرها من الصحف العربية اليومية التي تصدر في لندن، فيقول:

"لقد عملت في الشرق الأوسط، وشاركت في مشاورات إصدار الحياة، كما أنني

على علم بكافة تفاصيل تجربة جريدة العرب، وأستطيع أن أقول لك إن القدس العربية، شيء مختلف، إن القدس لاتملك إمكانيات الشرق الأوسط أو الحياة ، وليس لنا مراسلين مثلهم في الخارج، وليس لنا مكاتب خارجية، ولا نستطيع أن ندفع نفس المرتبات التي يدفعونها..!

هل تعرف أن ميزانية الحياة ٣٥ مليون جنيه استرليني، ويعمل في مقرها الرئيس ٦٠فردا في حين لا يوجد بالقدس سوى ستة أفراد فقط.

وقد اشترت الحياة المبنى الذي تقيم فيه ويقال إن ثمنه ٢٢ مليون جنيه استرليني! فهل رأيت من قبل جريدة تستطيع أن تشتري مبنى بهذا الحجم بعد عامين فقط من إصدارها، رغم أنها لا تنشر مايغطي نفقاتها من الإعلان؟

وهناك فروق أخرى بين الشرق الأوسط والحياة وبين القدس، فنحن بعكس الصحف الأخرى بدأنا ويغلب علينا الطابع الفلسطيني، وقد انتهينا وقد غلب علينا الآن الطابع العربي، أما جريدة العرب فقد بدأت إصدارها ملتزمة بالطابع العربي وانتهت بتغليب الطابع الليبي، وكذلك الشرق الأوسط والحياة، بدأتا بطابع عربي وانتهيتا إلى الطابع السعودي! لقد علمتنا التجربة أن القارئ الفلسطيني يفضل أن يقرأ الخبر الفلسطيني في جريدة عربية لا فلسطينية فخففنا من حدة وتدفق الخبر الفلسطيني في الجريدة، وبعد أن كان عندنا صفحتين للأخبار الفلسطينية، أصبحت صفحة واحدة، كذلك فقد كسرت حدة الطابع الفلسطيني عن طريق تعريب جهاز التحرير، فلا يعمل بالجريدة سوى فلسطيني واحد، هو أنا رئيس التحرير، والباقي من جنسيات عربية متعددة، عندنا المصري والعراقي والسوري والسوداني والليبي، تصور أنني الجريدة الوحيدة التي نجحت في تشغيل الليبيين بالصحافة.

وهناك فرق آخر، إن مساحة الحرية عندنا أكثر مما هي عند الصحف العربية الأخرى التي تصدر في المهجر، لأن الشعب الفلسطيني ليس نظاما قادر علي الثواب أو العقاب فلا يوجد أحد يتدخل في سياسة الجريدة، بينما الصحف الأخرى تعمل في ظل بسيطرة وتوجيه نظم عربية معينة تملك بالنسبة لها حق الثواب أو العقاب! ولهذا السبب تضاعف توزيع القدس ثلاث مرات عقب الغزو العراقي للكويت، وبعد بداية قصف الطائرات للعراق تضاعف التوزيع مرة أخري، أما

الصحف السعودية مثل الشرق الأوسط والحياة، فقد ذبحها الرقيب السعودي غير المباشر، فهم لا يستطيعون أن ينشروا بحرية، لقد التزموا بخط واحد، أما نحن في القدس، فقد كنا ننشر على حريتنا، وكنا نصر على نشر أخبار الطرفين ووجهة نظر المعسكرين، لذلك وجد عندنا القارئ الرأي الآخر والخبر الآخر والمعلومة الأخري التي لا يجدها عند أحد الفريقين، فالعرب مثلاً أخذت خط العراق مائة في المائة، في حين أن الشرق الأوسط والحياة إنحازا إلى الطرف الآخر مائة في المائة.

وصحيح أننا نتخذ الخط القومي العربي، ولكن هذا الخط كان واضحاً فقط في صفحات الرأي، أما الخبر فقد كان موضوعياً مائة في المائة، ولكي أكون صادقاً ودقيقاً معك، أقول ثمانين في المائة، لذلك أصبحنا نوزع في لندن وأوربا قدر الحياة والشرق الأوسط مجتمعتين، ودليلي علي ذلك أنني الوحيد من بين رؤساء تحرير الصحف العربية الدولية الصادرة في لندن، الذي كان يستعان به في التليفزيون البريطاني للتعليق على الأحداث، وكذلك فعلت محطة إذاعة لندن العربية وصوت أمريكا وإذاعة مونت كارلو العربية، لأننا عرفنا في لندن بالموقف الموضوعي"![١٣]

ويشارك في الكتابة بجريدة القدس العربية عدد من الصحفيين الفلسطينيين والعرب، منهم الدكتور صائب عريقات، وهو أستاذ جامعي يعيش في الأرض المحتلة، وكان عضوا في الوفد الفلسطيني في مؤتمر السلام بمدريد، والصحفية الفلسطينية سناء علوك، والصحفي الفلسطيني بسام الشكعة، أما القسم الإقتصادي بالجريدة فيحرره الصحفي المصري ابراهيم نوار، وللجريدة عدد من المراسلين منهم صلاح الدين الجورش في تونس وبسام الزاجي في عمان وحسنين كروم في القاهرة.

ورغم ضعف الجهاز التحريري بالجريدة، فلم تعدم الإنفراد ببعض الأخبار الخاصة بالقضية الفلسطينية والتي يعتقد أن القيادة الفلسطينية تمد الجريدة بها، كما أن عددا من القيادات الفلسطينية البارزة تكتب في الجريدة بين وقت وآخر، مما يعطيها ثقلا في الأوساط الفلسطينية، ورغم أن الجريدة علي علاقة وثيقة بمنظمة التحرير وقيادتها الممثلة في ياسر عرفات، فإنها تحتفظ بعلاقات جيدة مع بقية الفصائل الفلسطينية، وهو ما يجعل للجريدة تأثيراً قوياً بين الفلسطينيين.

الطابع العام للصحافة الفلسطينية المهاجرة

ويمكن أن نسجل الملاحظات التالية على مجمل الصحف الفلسطينية الصادرة خارج الوطن العربي:

أولاً: غلبة الطابع الفكري على هذه المجلات أوالجرائد واهتمامها بتحليل الأحداث وتفسيرها من وجهة النظر الفلسطينية، أكثر من اهتمامها بمتابعة الأحداث اليومية الجارية، فهي صحافة رأي أكثر مما هي صحافة خبر.

ثانياً: رغم أن هذه الصحف، تصدر عن طريق أفراد أو شركات مساهمة إلا أن تمويلها المادي يأتي من الدعم الذي تقدمه لها منظمة التحرير الفلسطينية، يؤكد ذلك أن نسبة ما ينشر بهذه الصحف من الإعلانات لا يكفي لتلبية نفقات إصدارها.

ثالثاً: الضعف الشديد الذي تعانيه هذه الصحف في مستوى ما تقدمه من مواد صحافية، وكذلك الضعف الشديد في إخراجها الفني، ويعود ذلك إلى افتقاد هذه الصحف إلى الكوادر الصحفية المدربة وكذلك ندرة من يكتبون بها من الكتاب العرب المعروفين على مستوى أقطار الوطن العربي.

هوامش الفصل السادس

(١) شؤون الساعة، لندن ٢٥ إبريل١٩٨٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) شؤون الساعة، لندن أول أكتوبر١٩٨٤.
(٤) شؤون الساعة، لندن ١٥ أغسطس ١٩٨٣.
(٥) الأفق، قبرص ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤.
(٦) الأفق، قبرص ١٢ سنة ١٩٨٤.
(٧) الأفق، قبرص سنة ١٩٨٤.
(٨) الأفق، ٣٠ أكتوبر ١٩٨٢.
(٩) البلاد، قبرص ٦ مارس ١٩٨٥.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) العرب الدولية، قبرص ١٥ يناير ١٩٨٥.
(١٢) العرب الدولية، قبرص ١٥ ديسمبر ١٩٨٤.
(١٣) **عبد الباري عطوان**: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٣٠ مارس ١٩٩١م